القرامطة

تأليف

الامام عبد الرحمن بن الجوزي

بتحقيق

محمد الصباغ

منشورات المكتب الاسلامي

القرامطة

الطبعة الاولى ١٣٨٥ – ١٩٦٥ – ٥٠ صفحة
الطبعة الثانية ١٣٨٨ – ١٩٦٨ – ٨٠ صفحة

مطابع المكتب الإسلامي - بيروت - ص.ب: ٢٧٧١ - برقيا: (إسلامي)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

موازنة واستعراض

إن ما نشهده اليوم في بلاد المسلمين من انتشار أفكار معادية للإسلام دفع إليها الحقد العميق ، يحملنا على الرغبة في التعرف إلى ما سبق أن حدث في تاريخنا من أمثال هذه الحركات الهدامة الخطيرة ، ويكاد المرء — إذا أنعم النظر في الحوادث المعاصرة على ضوء الماضي — أن يقرر أن هناك ارتباطاً ملاحظاً وتشابهاً واضحاً بين ما حدث بالأمس وبين ما هو واقع اليوم .

فالأهداف هي ذاتها لم تتبدل ، والأغراض هي عينها لم تتغير ، وإذا اختلف شيء فليس أكثر من الشعارات التي تغلف الحركتين .

فبالأمس كانت الشعارات متدثرة باسم الدين ، والشعارات اليوم تبدو بشكل تقدمي يلائم هذا الزمان . وإن يقيننا الذي لا يتزلزل أن العاقبة للإسلام ، وأن هذه الحركات غثاء لا تقوى على الاستمرار ، فلقد تعرض الإسلام منذ قيامه إلى مؤامرات ومخططات استهدفت القضاء عليه ... ولكن هـذه المؤامرات والهجمات قد انتهت وبقي الإسلام يتحدى ببقائه الدنيا جميعاً .

لقد وجد الإسلام المعارضة العنيفة العنيدة من أساطين الكفر في مكّة ورؤوس الشرك في العرب ، ولقد كادوا له واستضعفوا أتباعه، ونكلوا بهم أيما تنكيل... ثم امتشقوا الحسام لمحاربتــه وقادوا الحملات العسكرية . نحو المدينة أكثر من مرة ، وكـان كيدهم يرجع إلى نحورهم في كل مرة، سواء أكانوا منتصرين أم منهزمين . والقرآن يقص علينا ببيان يأخذ بالألباب أنباء هـذه المؤامرات والحملات التي كان يشترك فيهـا المشركون واليهود والمنافقون .

ولم تتعد هذه المقاومة المسلحة الجزيرة العربية في بادئ الأمر، ولكن ما إن خرج المسلمون من جزيرتهم يحملون رسالة الإسلام

ويهزون الدنيا بأنباء انتصاراتهم ، ويزلزلون الأرض من تحت عروش الطواغيت والظلمة ؛ حتى شعر هؤلاء بأن الإسلام خطر عظيم يتهدد وجودهم ، وأن عليهم أن يقاوموه .

وبدأت المجوسية والنصرانية والشرك واليهودية وحركة الزندقة والالحاد تفكر في مناوأة الإسلام والكيد له ...

وكان من هذه المؤامرات قتل الخليفة العادل العظيم عمر ابن الخطاب . ولعل من أخطر هذه المؤامرات وأبشعها ما حاكه عبد الله بن سبأ[1] من مخططات وآراء وأفكار استطاعت أن تجد طريقها إلى كثير من المسلمين .

ومن هذه المؤامرات حركة الزنج الهدامة[2] ، التي سفكت الدماء ، وأتت بالفظائع . ثم حركة القرامطة التي نعرض لها في

---

(١) عبد الله بن سبأ : أصله من اليمن ويقال إن أصله يهودي ، ثم أظهر الإسلام كان رأس السبئية التي تقول بألوهية علي ، قال ابن حجر العسقلاني فيه : ابن سبأ من غلاة الزنادقة ، أحسب أن علياً حرقه بالنار هلك سنة ٤٠ .

(٢) وكان ظهور أول أمرهم سنة ٢٥٥ هـ. بامرة رجل يدعى : علي بن محمد وينتهي نسبه الى سيدنا علي بن أبي طالب .

هذه الرسالة ... ثم تتابعت المؤامرات ، منها الحروب الصليبية التي استمرت نحو قرنين من الزمان ، فأهلكت الحرث والنسل ، وأتت على الأخضر واليابس . وبعدها كانت الغزوات الهمجية من التتار التي كان لها أسوء الاثار على البلاد والعباد .

.. ثم جاءت من بعد ذلك في العصر الحاضر الحملات الاستعمارية التي كان يمهد لها التبشير في كثير من الأحيان[١] ، وكانت الحرب الفكرية التي جعلت من أبناء المسلمين ، من يحارب الإسلام بالنظريات ، والآراء التي تحمل بعض الجوانب البراقة الخداعة[٢] ... إنها حلقات في سلسلة الكيد للإسلام والتآمر عليه ، ولكن الإسلام العظيم كان يقوى بتأييد من الله على أن يتخطى الحركات الماضية ويتغلب عليها ، وهو قادر على تخطي الحركات الحديثة اليوم (واللهُ غالِبٌ عَلى أمرِهِ وَلكِنَّ أكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ)[٣] ولئن اهتم نفر من المسلمين

(١) انظر في ذلك كتاب « التبشير والاستعمار » .

(٢) انظر في ذلك كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» ومن هذه النظريات الخبيثة الشيوعية التي أقدمت على خطوات وحشية في محاربة المسلمين .

(٣) سورة يوسف ، الآية ٢١ .

بالعمل لخدمة الإسلام ، وصدّقوا في الدعوة إليه ، ووضعوا الخطط التي تكفل النجاح ، مستفيدين من التجارب الماضية ، فإن الدنيا ستقبل عليهم متلهفة ، لأن كل ما في الأفق يدل على أن الإسلام هو المنقذ الوحيد للانسانية .

الشيعة

ومن المعلوم أنه ما دخل على الإسلام حيف مثل ما دخل عن طريق التشيع المغالي[١] ، ويقرر ذلك معنا المنصفون من الشيعة[٢] .

ذلك أن مذهب الشيعة يفسح المجال أمام كل من يريد

(١) وكذلك التصوف المتطرف ، مع اعترافنا بما كان للتصوف من أثر طيب في نشر الإسلام في أصقاع من الهند وغيرها ، وبما له من تأثير في النفس إن بقي في حدود معتدلة ، ولكن تأثيره الفكري خطير خطراً كبيراً يجعلنا نقرنه مع التشيع ، وكل منهما يلتقي بالباطنية .

(٢) كما صرح ابن أبي الحديد المتشيع مثلا بأن الشيعة كانوا أسبق الناس في وضع الأحاديث قال : (إن أصول الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة ....) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٦ .

الإساءة للإسلام واستغلاله وتشويهه من الموتورين والحاقدين ، ويتيح له من ذلك كل ما يريد . والسبب في ذلك **أمران وهما** :

(١) القول بعصمة الأئمة .

(٢) تأويل النصوص الشرعية ، وادعاء أن لها باطناً غير الظاهر المتبادر للذهن ، ومن هنا سميت الشيعة بالباطنية.

أما الأمر الأول : فإن الشيعة بمقتضاه ينسبون للأئمة صفة العصمة في كل حياتهم ، فهم في نظرهم لا يرتكبون صغيرة ولا كبيرة ، ولا يجوز عليهم خطأ ولا نسيان ، بل إنهم يوحى إليهم[1] .

وليس هناك من فرق بين النبي وبين الإمام في هذا الشأن، إلا أن النبي ربما رأى جبريل ، أما الإمام فهو يسمع الكلام ولا يراه[2] . ولقد جعل هذا الأمر التشيع مرتعاً خصباً لكل انحراف عن سبيل الحق .

---

(١) انظر رسالة ابن الجوزي هذه ص ٣٦ ، وانظر « ضحى الإسلام » ج ٣ ص ٢١٣ .

(٢) انظر « ضحى الإسلام » ج ٣ ص ٢١٤ .

ولذلك فإنك ترى معظم الدجالين الذين قاموا بحركات هدامة خطيرة كانوا يدعون النسب العلوي ، ومتى استطاعوا الحصول على ثقة الناس بصحة دعواهم تمكنوا أن يعملوا كل شيء ، وأن يحملوا الناس على ما يريدون من فكر وعمل ، بحجة العصمة عن الخطأ ، وتلقي الوحي من الله .

أما الأمر الثاني : فهو الاعتقاد بأن للنصوص الشرعية باطناً غير ما يدل عليه الظاهر ، وتأويل ذلك يعلمه الأئمة ودعاتهم .

إنهم بذلك يهدرون كل النصوص التي يقوم عليها كيان الإسلام ، ويعطلون مفهومها ، وينقلون القرآن من كونه كتاباً مبيناً يتضمن دستور الفلاح والنجاح، إلى طلاسمات ورموز لا يقف عليها إلا الأئمة،وهم بذلك يتوسلون إلى إنكار القرآن ، فمع زعمهم أنهم يؤمنون بالقرآن فهم يدعون أن المعنى المتبادر للفهم لأول وهلة منه هو القشر ، وأن اللباب يكمن في باطن النصوص ولا يفهمه إلا الأئمة[1] .

إن كل أفاق دجال يستطيع أن يقود الناس إلى محاربة

---

(١) انظر ص ٣٢ والصفحات ٣٦ وما بعدها من هذه الرسالة .

الإسلام وانكار القرآن ، بتأويل الآيات على الشكل الذي يروق له ، ما دام ظاهر القرآن — بزعمه — لايعطي المعنى المقصود[1] .

القرامطة

١ — لقد تكفل ابن الجوزي — رحمه الله — ومن قبله الغزالي[2] بذكر معنى كلمة : القرامطة ، ومن أين جاءهم هذا الاسم ، بشكل لا مجال للزيادة عليه ، ونرد القراء إلى مطالعة ذلك في موضعه من هذه الرسالة التي نقدم لها . وقد كشف ابن الجوزي رحمه الله عن ماهية مبادئهم ، وما تنطوي عليه من مخاطر ، من وجهة النظر الإسلامية ، وكان الغزالي قد فصل القول فيهم بما ينقع الغلة .

٢ — ولا بد لنا من الإشارة إلى أن هذه الحركة الهدامة لم تدرس في العصر الحديث الدراسة الموضوعية التي تلتزم جانب

(١) وللصوفية أيضاً تأويلات للقرآن تخرج به عن ظاهره .

(٢) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام له نحو مئتي مصنف ، ولد في خراسان سنة ٤٥٠ وتوفي سنة ٥٠٥ ﻫ .

الإسلام ، وتعالج هذا الموضوع بأمانة وتجرد ، وبُعْد عن الغرض والتعصب ، على كثرة ما كتب في هذا الصدد[1] .

٣ — إن الحركة القرمطية عملية مرحلية لها أهداف معينة في تلك الفترة وتعد خطوة من خطوات الإسماعيلية التي كانت تبدو بشكل حركات تنظيمية ، تتحرك وفق مخطط عملي مدروس ، يقوم على خداع الجماهير ، واستغلال عاطفتهم نحو آل البيت ، واستغلال الأوضاع السيئة التي كانت موجودة إذ ذاك[1] ، وتعتمد التنظيم السري العسكري . ومن هنا اشتركت القرمطية مع الإسماعيلية في كونهما علمين على هذه الفكرة .

٤ — وأما من الناحية التاريخية فإن مركز هذه الدعوة كان

(١) كتب في موضوع القرامطة مستشرقون ، وناس يمتون بالصلة الروحية إليهم ، وقد أعماهم التعصب البغيض ، وبعض المغرضين الهدامين ، الذين وجدوا في ماضي هذه الفئة الأسود أصلا لمذاهبهم الضالة ، وأفكارهم المنحرفة .

مدينة « واسط »[١]، التي كانت وسطاً صالحاً لنمو هذه الدعوة وانتشارها ، إذ كان أهلها على ما يبدو فقراء مظلومين ، ولذا فقد استجابوا للقرامطة وانخرطوا في صفوفهم[٢] .

ثم عمد حمدان القرمطي إلى بناء مركز للدعوة القرمطية في مكان قرب الكوفة ، وقد سمّاه (دار الهجرة)[٣] واتخذه منطلقاً لبث دعوته ، ومركزاً تتجمع فيه العناصر التي اقتنعت بنظرته . واعتمدت هذه الحركة المنظمة على عنصر المال ، فلقد فرض

---

(١) واسط مدينة عظيمة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٤ غير انها اضحت في العصر العباسي متأخرة من الناحية الاجتماعية والمادية وهكذا شأن الدعوات الهدامة لا تستطيع أن تنمو وتمتد جذورها إلا في الأوساط الفاسدة المليئة بالمظالم الاجتماعية والاقتصادية ، وإذا صح هذا في الماضي فإنه يصح في الحاضر ، ويكاد يكون ذلك قانوناً عاماً في كل زمان ومكان ، ومن هنا كانت كل هذه الحركات الهدامة التي تجتاح مجتمعنا إنما تنطلق من البيئات المنكودة ، وهذا جزاء المجتمع الذي يخالف الإسلام . وواسط الان خرائب لتحول دجلة عنها .

(٢) انظر ظهر الإسلام ج ٤ ص ١٣٢ (الطبعة الثانية) .

(٣) انظر أحمد أمين في « ظهر الإسلام » ج ٤ ص ١٣٢ (الطبعة الثانية) ؛ وذكر ابن الأثير ١٩٤/٦ أن حريث بن مسعود سار إلى أعمال المرفقي وبنى بها داراً سماها دار الهجرة ، وكذلك ابن خلدون ٣٧٨/٣ . ﻫ

حمدان القرمطي الضرائب على أتباعه[١] وجمع الأموال ، وكان يغري الفقراء بإعطائهم جزءاً مما يجمع ، ويمنيهم بأن تكون لهم الخيرات التي يتنعم بها الموسرون والحكام ، فأطاعوه وساروا وراءه .

ومما يجعل الريبة تقوم حول مصدر هذه الدعوة ما شاع عنهم من أنهم يدّعون إلى مؤاخاة الناس على اختلاف أديانهم ، فكيف يكون ذلك وهي دعوة متعصبة ، تتلبس بلباس الشيعة الاسماعيلية؟

وظلت هذه الدعوة الهدامة تنشط في السر إلى أن جاء أبو سعيد الجنّابي[٢] الذي أنشأ فرعاً لها كبيراً في الأحساء ، واتبعها أقوام من الناس ، فانتشرت في البحرين وضخمت ،

---

(١) وكانت هذه الضرائب على نوعين ؛ إجبارية ، واختيارية . وكانت تسمى بأسماء متعددة ، منها (الفطر) وهي درهم للجميع ، ومنها (الهجرة) وهي دينار للبالغين ومنها (البلغة) .

(٢) نسبة إلى جنابة وهي بلد بفارس وأبو سعيد هو الحسن بن بهرام كان دقاقاً من أهل جنابة ، ونفي منها ، فأقام في البحرين تاجراً ثم جعل يدعو الناس إلى نحلته الفاسدة . قتله خادم له صقلبي في الحمام بهجر سنة ٣٠١ ﻫ .

فأرسل إليها المعتضد[1] جيشاً، ولكن هذا الجيش انكسر منهزماً وأُسر قائده وتبددت جنوده[2]. واستولى القرامطة على البحرين واليمامة وعُمان.

ولما استلم أبو طاهر [3] بن أبي سعيد القيادة عمل على توسيع نفوذه، وشرع يشن غاراته على البصرة تارة وعلى الحجاز تارة أُخرى، وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه[4]: أن أبا طاهر قصد البصرة سنة ٣١١ فكبسها ليلاً بـ (٢٧٠٠) رجل وتسنموا الأسوار بالحبال فأفحشوا في القتل، وغرق كثير في الماء، وأقام أبو طاهر

(١) أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس المعتضد بن الموفق بن المتوكل ولد سنة ٢٤٢ وبويع بالخلافة سنة ٢٧٩ وتوفي سنة ٢٨٩ هـ.

(٢) انظر ابن خلدون في « التاريخ » ٣٥٠/٣ . وابن الأثير في « الكامل » ٩٥/٦ ط منير الدمشقي.

(٣) وهو سليمان بن الحسن بن بهرام طاغية جبار غلبه أخاه سعيداً الذي عهد له أبوه بالأمر. وقد فعل الأفاعيل التي نوهنا بها وببشاعتها، ومات بالجدري سنة ٣٣٢.

(٤) ابن خلدون ج ٣ ص ٣٧٧، طبع المطبعة البولاقية سنة ١٢٨٤ هـ تصحيح الهوريني.

بها ١٧ يوماً، وحمل ما قدر عليه من الأموال والأمتعة والنساء والصبيان وعاد بها إلى هجر[1].

ثم سار أبو طاهر سنة ٣١٢ معترضاً الحجاج في رجوعهم من مكة، ونهبهم، وأوقع بهم، وسبى النساء والصبيان، ورجع إلى هجر، وبقي الحجاج ضاحين في القفر إلى أن هلكوا.

وأرسل أبو طاهر إلى المقتدر[2] يطلب البصرة والأهواز فلم يجبه، وسار من هجر لاعتراض الحجاج، واتبعهم إلى الكوفة ففتك فيهم، وملك الكوفة وأقام بظاهرها ستة أيام، يقيم في البلدة إلى الليل، ويبيت في عسكره، وحمل ما قدر عليه من الأموال والمتاع، ورجع إلى هجر.

(١) انظر « الكامل » لابن الأثير ج ١٧٥/٦، وهجر بلدة معروفة.

(٢) الخليفة العباسي جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل المقتدر بن المعتضد بن الموفق ولد سنة ٢٨٢ هـ وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥ هـ فاستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٩٦ هـ ووضعوا عبد الله بن المعتز، ثم قتلوا ابن المعتز بعد يومين وأعيد المقتدر، وحصلت محاولة أخرى سنة ٣١٧ لاقصائه ولكنه أعيد ثم قامت ثورة في وجهه فبرز لها فانهزم أصحابه وقتل سنة ٣٢٠ هـ.

وما زال هؤلاء الوحوش يروعون النفوس ، وينتهكون لأعراض ويسلبون الأموال ، ويعتدون على الضعفاء من الناس الى أن اقترفوا المنكر الأكبر ، وذلك عندما هاجموا مكة مرة أخرى سنة ٣١٩ ودخلها أبو طاهر ، فقتل أهلها ومن كان فيها من الحجاج ، وهدم زمزم ، وفرش المسجد بالقتلى ،وأقام بمكة ستة أيام وهو يحرض أصحابه على القتل ، وينتقل من مكان إلى مكان ويقول : أجهزوا على الكفار وعبدة الاحجار ، وظلوا يقتلون وينهبون ويأتون من الأفعال ما تقشعر من هوله الأبدان[١] وكان من جملة ما نهبه القرامطة من مكة الحجر الأسود، وبقي هذا الحجر في الاحساء إلى سنة ٣٣٩، وقلع أبو طاهر باب البيت العتيق، وأصعد رجلاً يقتلع الميزاب فسقط فمات ، ونهب بيوت مكة[٢]

ونقرر بأسف شديد أن الخلافة لم تقوَ عليهم لضعفها ، ممّا

---

(١) انظر ابن خلدون ج ٣ ص ٣٧٩ ، و« ظهر الإسلام » ج ٤ ص ١٣٣ ، وكتب التاريخ الأخرى كـ « البداية والنهاية » ١١/١٤٩ و ١٦٠ ، و « الكامل » ٦/٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٢) هذه الهمجية والوحشية الساقطة يعتز بها إنسان متعصب معاصر أخرج كتاباً فجاً عن القرامطة !!! .

جرّأهم على الزحف على العراق مرة أخرى ، فلقد جاء أبو طاهر الكوفة واحتلها ، فاضطر الخليفة أن يعقد معه هدنة ، ويؤدي له (١٢٠) ألف دينار كل سنة[١] .

٥ — وأما من الناحية الاجتماعية فلقد ذكر ابن الجوزي في أول بحثه[٢] أن القرامطة كانت تتعلق بمذاهب الملحدين مثل مزدك ، ومن المعلوم أن مزدك كان يحل النساء ، ويبيح الأموال ويجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والكلأ ، وذلك بحجة استئصاله أسباب المباغضة بين الناس ، لأن ما يقع من المخالفة والبغضاء إنّما هو بسبب النساء والأموال .

ويقول ابن الجوزي في موضع آخر[٣] :

« وكان هذا — أي لفظ الخُرَّمية — لقباً للمزدكية ، وهم أهل الإباحة من المجوس ، الذين نبغوا في أيام قباذ على ما ذكرنا ، وأباحوا

---

(١) « ظهر الإسلام » ج ٤ ص ١٣٣ .

(٢) انظر ص ٢٧ من هذه الرسالة .

(٣) انظر ص ٤٢ من هذه الرسالة .

المحظورات ، فلقب هؤلاء – يعني القرامطة – بلقب أُولئك ، لمشابهتهم إياهم في اعتقادهم ومذهبهم » .

ويقول في آخر هذه الرسالة[1] التي نقدم لها مقرراً قاعدة من قواعد مذهبهم :

« ولا يجوز لأحد أن يحجب امرأته من إخوانه » .

وهكذا فإن القوم كانوا في شيوعية وقحة تجاوزت الأموال والأراضي إلى الحرمات والنساء .

ابن الجوزي والقرامطة :

وقفت خلال مطالعتي كتاب « المنتظم » للإمام ابن الجوزي على فصل مطوّل عن القرامطة ، فلفت نظري هذا الاستطراد ، ووجدت فيه كثيراً من الحقائق ، عُرضت بروح علمية ، ملتزمة للفكرة الإسلامية الالتزام الصريح الواضح .

وقد تطلعت نفسي إلى نشر هذا الفصل بين الناس، لأنّ

(١) انظر ص ٦٣ من هذه الرسالة .

الكتاب كتاب نادر وهو أشبه بالمخطوطات[1]، وليس هو مع ذلك مظنة للعثور على بحث عن القرامطة[2] ، فعزمت على تحقيق نصه ، ولقد تبيّن لي عندما شرعت في العمل أن الإمام ابن الجوزي قد اعتمد اعتماداً كلياً على كتاب الإمام الغزالي : « فضائح الباطنية »[3] ولم يخرج عنه إلا قليلاً ، ولقد ضغط ابن الجوزي ذلك الكتاب المطوّل واختصره .

ومن هنا كانت عبارة الغزالي واضحة المراد ظاهرة الدلالة ، وابن الجوزي يلتزم هذه العبارة ويتصرف فيها بعض التصرف حسب ما يقتضيه الاختصار ، ولم يشر إلى المصدر الذي استقى منه[4] ، ولكن هذه الحقيقة التي وقفتُ عليها لا تهون أبداً من شأن

(١) طبع القسم الثاني من الكتاب فقط في خمسة أجزاء في الهند .

(٢) وقد ألمحنا قبل قليل أن القرامطة لم يغيبوا عن مسرح معاداة الإسلام ، قد يكون الذي غاب العنوان أما المضمون فما زال يتابع مخططه الإجرامي . (ويحق الله الحق ويزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .)

(٣) طبع هذا الكتاب طبعة محققة الاستاذ عبد الرحمن بدوي سنة ١٩٦٤ .

(٤) الذي يطيل النظر في كتب المتقدمين يجد أنهم كثيراً ما يتناقلون عبارات بعينها مع شيء من التصرف دون الإشارة إلى مصدرها، وقد ذكر الأستاذ=

هذه الرسالة التي أُقدمها للناس اليوم ، ذلك أن كتاب : « فضائح الباطنية » مطوَّل .

فاختصار مثل هذا الكتاب أمر مفيد ، بل إنه واجب لما آل اليه واقع المسلمين اليوم، الذي يعرفه كل دارسٍ واعٍ لاحوال المسلمين .

ومن مواطن الجودة في الاختصار أن ابن الجوزي حذف كل ما له صلة بالمنطق والفلسفة من الأمور المعقدة ،التي يصعب فهمها من قبل غير المختصين ، وابن الجوزي رجل له خبرة تامـة بالعامة ، يعرف ما يصلح لها وما ينبغي أن تواجه به ، فلقد خَبَرَ العامة ، وخاطبهم ،ووفق في وعظهم ، حتى كان من أعاظم الوعاظ في تاريخنا الطويل ، هذا بالإضافة إلى فضلـه وعلمه وتقواه وورعه .

فما كتبه ابن الجوزي عن القرامطة ،معتمداً على كتاب الغزالي هو خير ما يمكن أن يقدَّم للقراء من المسلمين في هذا الموضوع .

ورحم الله الغزالي وابن الجوزي وجزاهما عن الإسلام خيراً .

= عبد الرحمن بدوي أن الغزالي يتبع في كتابه « فضائح الباطنية » البغـدادي في كتابه « الفرق بين الفرق » ؛ انظر « فضائح الباطنية » ص ١٧٠–١٧١ .

عملي في هذه الرسالة

١ — حققت النص معتمداً على كتاب الغزالي في الجزم بما كنت أرجح أنه الصواب .

٢ — حققت النص في مواضع معينة بترجيح وجدت أن المعنى يحتمه ، ولا أفعل ذلك إلا وأذكر في الهامش وجهة نظري مع ذكر النص على شكله الذي ورد في الأصل ، مخافة أن يكون اجتهادي خاطئاً ، وعندئذ يرجع إلى الأصل ولا أكون قـد شوّهت الكتاب أو حرّفته .

٣ — أثبتّ العبارات التي لم يتجه لي رأي في فهمها وقلت في الهامش : كذا بالأصل .

٤ — أما بعض العبارات التي لم أجزم بصحة ما اقترحته فذكرت ما أراه في الهامش وأبقيت الأصل على حاله .

٥ — شرحت الكلمات الصعبة وترجمت للأعلام الواردة وعلقت على بعض ما ورد في النص .

٦ ـ عنونت أبحاث هذه الرسالة .

وقد اعتمدت بالإضافة إلى كتاب « فضائح الباطنية » على كتب التاريخ المختلفة كـ : « الكامل » لابن الأثير [١] ، و« تاريخ ابن خلدون [٢] » ، و « البداية والنهاية [٣] » ، وكتب الفرق كـ « الملل والنحل » للشهرستاني وغيرها ، وكذلك فقد استفدنا من كتب الاستاذ أحمد أمين [٤] .

والله نسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه وأن يثبتنا على الحق ، ويرينا الحق حقاً ، ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١٥ شعبان ١٣٨٨ هـ
٦ تشرين الثاني ١٩٦٨ م

محمد الصباغ

---

(١) طبعة محمد منير الدمشقي ، القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ .

(٢) طبعة المطبعة الكبرى (بولاق) مصر سنة ١٢٨٤ هـ .

(٣) طبعة المكتبة السلفية مصر .

(٤) مثل : « ضحى الإسلام » و« ظهر الإسلام » .

ترجمة المؤلف

هو ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي ، الفقيه الحنبلي ، الواعظ المفسر ، والأديب المؤرخ .

ولد قريباً من سنة ٥١٠ وتلقى العلم على كبار العلماء في عصره .

وكان يتصف بقوة البديهة ، وحضور الذهن، والأجوبة النادرة، مع كثرة الحفظ وسعة الرواية .

ومنزلته في الوعظ لم يكن يدانيه فيها أحد ، وقد أوتي من حسن التصرف في فنون القول وشدة التأثير في الناس ما لم يؤت الكثيرون ، وكان يظهر في مجالسه مدح السنة والإمام أحمد بن حنبل وأصحابه ، ويذم أهل البدع والضلالات .

وكان كثير التصنيف ، في مختلف الفنون ، وأكثر كتبه

اختصار وتبويب واعادة سبك لمؤلفات من سبق ، وقد نقل عنه أنه قال : انا مرتب ولست بمصنف .

وقد حفظ لنا بهذه الطريقة الكثير من الأقوال التي ضاعت أصولها ، ولكن هذا غير مضطرد في جميع مؤلفاته ، فانه في تفسيره « زاد المسير »[1] مثلاً صاحب رأي مستقل ومنهج واضح لا تقليد فيه ولا اتباع .

وقد بلغت تصانيفه خمسين ومئتي كتاب ، منها في التاريخ :

« تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير » (مجلد) ، « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » (عشرة مجلدات)[2] ، « شذور العقود في تاريخ العهود » (مجلد) ، « طرائف الظرائف في تاريخ السوالف » (مجلد) ، « مناقب

---

(١) وقد طبع للمرة الأولى في المكتب الاسلامي طبعة محققة متقنة في تسع مجلدات .

(٢) وهو الذي افردنا منه هذه الرسالة . وقد طبع منه خمس مجلدات والباقي ما زال مفقوداً .

بغداد » (مجلد) ، « درة الاكليل في التاريخ » (اربعة مجلدات) ، « المختار من أخبار الأخيار » (مجلد) . وأفرد الخلفاء الأربعة والامام أحمد وغيرهم كل بمصنف لمناقبه . وله مؤلفات أخرى بالتاريخ كثيرة .

وروى عنه وتفقه به جماعة من كبار العلماء . وكانت وفاته — رحمه الله — في بغداد سنة ٥٩٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي [1] في حوادث سنة ٢٧٨ هـ

وفيها [2] وردت الأخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة وهم: الباطنية.

وهؤلاء قوم تبعوا طريق الملحدين ، وجحدوا الشرائع وأنا أُشير إلى البدايات التي بنوا عليها ، ثم إلى الباعث،

(١) انظر المنتظم ٥/١١٠ .
(٢) أي في سنة ٢٧٨ هـ .

لهم على ما فعلوا ؛ من نصب دعوتهم ، ثم إلى ألقابهم ، ثم إلى مذاهبهم وعلومهم .

البدايات والباعث لهم على دعوتهم

فأما البدايات التي بنوا عليها فإنه لما كان مقصودهم الإلحاد تعلقوا بمذاهب الملحدين مثل زرادشت [1] ومزدك[2]

---

(١) هو زرادشت بن يورشب ، ادعى النبوة وصنف كتاباً ، وطوف به على ملوك الأرض فما استجابوا له ، إلى أن عرضه على الملك بشتاسب ، فأعجبه واتبعه ، وقهر الناس على اتباعه ، وبنى بيوت النيران ، وكان يقول : النور والظلمة أصلان متضادان ، من تركيبهما كان العالم (انظر الملل والنحل – الكامل لابن الأثير ١ : ص ١٤٥) .

(٢) ظهر في أيام قباذ والد انوشروان ، وقد دعا مزدك قباذ إلى مذهبه فأجابه ، واطلع أنوشروان بعد موت أبيه على خزيه وافترائه ، فطلبه فوجده ، فقتله ، وكان مزدك يقول : إن النور يفعل بالقصد والاختيار ، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق . وقد أباح النساء والأموال لأنهما سبب المخالفة والمباغضة ، وحرم ذبح الحيوان وقال : يكفي في طعام الإنسان ما تنبته

فإنهما كانا يستحلان [1] المحظورات ، وقد سبق في أوائل هذا الكتاب [2] شرح حالهما .

وما زال أكثر الناس مع إعراضهم لا يدخلون في حجر [3] يمنعهم إياها ، فلما جاء نبيّنا ﷺ فقهر الملك ومنع الإلحاد أجمع جماعة من الثنوية [4] والمجوس والملحدين ومن دان

الأرض ، والمزدكية فرع من الثنوية وقد وافق زرادشت في كثير ، وكان أتباعه من السفلة . (انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٢٤١ وما بعدها . والملل والنحل) .

(١) في الأصل ينتحلان وهو نصحيف .

(٢) يريد كتاب « المنتظم » ، وهذا القسم من الكتاب مفقود .

(٣) حجر : كذا بالأصل ؛ والحجر : الحضن والحرام ، ويقال : نشأ في حجره : أي في حفظه وستره ، ولعله يريد : ما زال أكثر الناس مع إعراضهم عن مذهبيهما لا يدخلون في حمى يحفظهم منها ويحول بينهم وبينها والله أعلم .

(٤) الثنوية : مذهب يزعم أتباعه أن النور والظلمة أزليان قديمان ، بخلاف المجوس الذين قالوا بحدوث الظلام ، ومما زعمته الثنوية أن الظلمة والنور يختلفان في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأجناس والأبدان والأرواح .

بدين الفلاسفة المتقدمين ، فأَعملوا آراءَهم وقالوا : قد ثبت عندنا أَنَّ جميع الأَنبياءِ كذبوا ومخرقوا [1] على أُممهم وأَعظم كل بلية علينا محمد ، فإنه نبغ [2] من العرب الطغام [3] ، فخدعهم بناموسه [4] فبذلوا أَموالهم وأَنفسهم ونصروه ، وأَخذوا ممالكنا ، وقد طالت مدتهم .

والآن قد تشاغل أَتباعه : فمنهم مقبل على كسب الأَموال ، ومنهم على تشييد البنيان ، ومنهم على الملاهي ، وعلماؤُهم يتلاعبون ويكفِّرُ بعضهم بعضاً ، وقد ضعفت بصائرهم ، فنحن نطمع [5] في إبطال دينهم ، إلا أَنَّا لا يمكننا محاربتهم

---

(١) في الأصل : وتخرقوا ، وهو تصحيف ؛ ومخرقوا أي : لبسوا ودلسوا .

(٢) في الأصل : تبع ، وهو تصحيف .

(٣) الطغام : أوغاد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

(٤) الناموس : ما ينمس به الرجل من الاحتيال ، وهو الشرك وقترة الصائد .

(٥) وهكذا فإن أعداء الإسلام دائماً يغتنمون الفرص السانحة ، التي تمكنهم من القضاء على هذا الإسلام العظيم ، ولا يزال حال أعداء الإسلام كما كان منذ

لكثرتهم ، فليس الطريق إِلَّا [1] إنشاءُ دعوة [2] في الدين والانتماءُ إلى فرقة منهم . وليس فيهم فرقة أَضعف عقولاً من الرافضة ، فندخل عليهم نذكر ظلم سلفهم الأَشراف من آل نبيّهم ، ودفعهم عن حقهم ، وقتلهم ، وما جرى عليهم من الذل لنستعين بها [3] على إبطال دينهم ، فتناصروا ، وتكاتفوا [4] ، وتوافقوا ، وانتسبوا إلى اسماعيل [5] بن

القديم ، فهم دائمو الترقب لتلمس نقطة ضعف ، ينفذون منها إلى الصف الإسلامي ، فيعملون فيه ما يريدون وينالون منه كل نيل ، وواقع المسلمين المؤلم اليوم يقدم على صحة ذلك أكثر من دليل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

(١) في الأصل : إلى .

(٢) وهذا مخططهم في زماننا حيث ابتدعوا أفكاراً وحملوها أبناء المسلمين ، وجعلوهم يقومون بمحاربة الإسلام .

(٣) في الأصل : « لنستعين بها ولا على إبطال » ، ورأينا أن « ولا » مقحمة لا داعي لها .

(٤) تكاتفوا : تعاونوا .

(٥) اسماعيل بن جعفر المتوفى سنة ١٤٣ هـ ، وقد توفي شاباً في حياة والده . ولم يرو عنه شيء من الحديث .

جعفر بن محمد الصادق .

وكان لجعفر [1] أولاد ، منهم اسماعيل هذا ، وكان يقال له : إسماعيل الأعرج .

ثم سوّل لهم الشيطان آراءً ومذاهب ، أخذوا بعضها من المجوس ، وأخذوا بعضها من الفلاسفة .

ومخرقوا [2] على أتباعهم ، وإنما قصدهم الجحد المطلق ، لكنهم لما لم يمكنهم توسلوا إليه . فقد بان لك ـ بما

وقد قام بعد وفاة ولده محمد ، المعروف بالمكتوم لأنهم كانوا يكتمون اسمه خوفاً عليه من الخليفة العباسي . هذا وقد ذكر الغزالي في « فضائح الباطنية » ص ١٦ أن انتسابهم إلى محمد بن اسماعيل (انظر التعليق في الصفحة الآتية) .

(١) هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة في العلم أخذ عنه أبو حنيفة ومالك ، توفي سنة ١٤٨ هـ في المدينة المنورة .

(٢) في الأصل : تخرقوا ، وهو تصحيف .

ذكرت من البدايات التي بنوا عليها ـ الباعثُ لهم على ما فعلوا من نصب الدعوة [1] .

ألقابهم

وأما ألقابهم فإنهم يُسَمَّوْنَ : الإسماعيلية ، والباطنية ، والقرامطة ، والخرمية ، والبابكية ، والمحمِّرة ، والسبعية ، والتعليمية [2] .

---

(١) في الأصل : « ومن البدايات التي بنوا عليها الباعث » وهو كلام غير تام ، ويستقيم إذا اعتبرنا الواو مقحمة في الموضعين فيصبح الكلام عندئذ تاماً ، وهو ما أثبتناه .

(٢) زاد الغزالي في « فضائح الباطنية » ص ١١ ، لقبين هما : القرمطية والخرمدينية . وأهملهما ابن الجوزي ولعله اعتبرهما لهجة في نطق الخرمية والقرامطة ، ومن ألقابهم : الحشاشون والفدائيون .

سبب تسميتهم : بالاسماعيلية

فأما تسميتهم بالإسماعيلية فانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر [1] على ما ذكرناه .

سبب تسميتهم بالباطنية

وأما تسميتهم بالباطنية فإنهم ادَّعوا أنَّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن ، تجري مجرى اللب من القشر ، وأنها توهم الأغبياء صوراً ، وتفهم الفطناء رموزاً وإشارات إلى حقائق خفية ، وأن من تقاعد عن الغوص [2] على الخفايا والبواطن

(١) يذكر الإمام الغزالي في « فضائح الباطنية » ص : ١٦ ، ان هذه التسمية نسبة لهم إشارة إلى أن زعيمهم محمد بن اسماعيل بن جعفر . وقد ورد في كلام المؤلف ابن الجوزي ما يشير إلى ذلك في ص ٣٨ وص ٥٢ وص ٦٤ ، فلعل ابن الجوزي هنا يعلل النسبة اللفظية لهذه الفئة (الاسماعيلية) .

(٢) في الأصل : العرض ، وهو تصحيف .

متعثر ، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكلف واستراح من أعبائه [1] واستشهد [2] بقوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُم وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم﴾ [3] . قالوا : والجهال بذلك هم المرادون بقوله : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ ﴾ [4] .

وغرضهم فيما وضعوا من ذلك إبطال الشرائع ؛ لأنهم إذا صرفوا العقائد عن موجب الظاهر تحكموا [5] بدعوى الباطن على [ما] [6] يوجب الانسلاخ من الدين .

(١) في الأصل : إعيائه .

(٢) لعلها : واستشهدوا .

(٣) سورة الأعراف الآية : ١٥٧ .

(٤) سورة الحديد الآية : ١٣ ، وتتمة الآية : (باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) . انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزي الجزء ٨/١٦٥ .

(٥) في الأصل : فحكموا ، وهو تصحيف .

(٦) « ما » ليست في الأصل ، وهي زيادة ضرورية ، والعبارة عند الغزالي كما يأتي : « فانهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد «الدين» ، انظر ص ١٢ من « فضائح الباطنية » .

سبب تسميتهم بالقرامطة

وأما تسميتهم بالقرامطة ففي سبب ذلك ستة أقوال :

أحدها : أنهم سُمُّوا بذلك لأن أول من أُشير [1] لهم ذلك المحبة محمد الوراق المقرمط وكان كوفياً .

والثاني : أن لهم رئيساً من السواد [2] من الأنباط [3] يلقب بقرمطويه ، فنُسبوا إليه .

والثالث : أن قرمطاً كان غلاماً لإسماعيل بن جعفر فنُسبوا إليه ، لأنه أحدث لهم مقالاتهم .

---

(١) كذا بالأصل ، ففي الكلام تصحيف ، ولعل صوابه كما يلي : « لأن أول من استنزلهم وملك المحبة هو .. »
أو « استنزلهم تلك المحنة » أو « استزلهم عن المحجة » أو « أشربهم تلك المحبة » .

(٢) السواد : أي سواد العراق وقراه .

(٣) الأنباط : جمع نبط ، والنبط قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين .

والرابع : أن بعض دعاتهم نزل برجل يقال له : « كرمية » فلما رحل تسمّى قرمط بن الأشعب ، ثم أدخله في مذهبه .

الخامس : أن بعض دعاتهم رجل يقال له : « كرمية » فلما رحل تسمّى [1] باسم ذلك الرجل، ثم خفف الاسم فقيل: قرمط.

قال أهل السير : كان ذلك الرجل الداعي من ناحية خُوزستان [2] وكان يظهر الزهد والتقشف ويَسِفُّ الخوص [3] ويأكل من كسبه ، ويحفظ للقوم [4] ما صرموا من نخلهم

---

(١) كذا بالأصل ، وليس واضحاً على من تعود الإشارة . فلعل هناك نقصاً وقد يكون الكلام كالآتي : « أن بعض دعاتهم نزل برجل ... » وتفصيل القصة كما يورده المؤلف يؤيد ما قدرناه .

(٢) خوزستان : اسم لجميع بلاد الخوز ،وهي بلاد تقع شرقي العراق وقد ذكر ياقوت : « أن مياهها طيبة جارية ولا أعرف بجميع خوزستان بلداً ماؤهم من الآبار » .

(٣) يسف الخوص : ينسجه .

(٤) في الأصل : ويحفظ القوم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

في حظيرة[1] ، ويصلي أكثر[2] الناس ، ويأْخذ عند إفطاره من البقال[3] رطلاً من التمر فيفطر عليه ، ويجمع نواه ، فيدفعه إلى البقال ثم يحاسبه على ما أخذ منه ويحط من ذلك ثمن النوى ، فسمع[4] التجار الذين صرموا نخلهم ، فوثبوا عليه ، وضربوه وقالوا : لم ترض بأَن أكلت التمر حتى بعت النوى ، فأَخبرهم البقال في الحال ، فندموا على ضربه ، وسأَلوه الإحلال[5] ، فازداد بذلك نبلاً عند أهل القرية . وكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدين ، وزهَّده

---

(١) الحظيرة : جرين التمر ، وهو الموضع الذي يجفف فيه التمر . وصرموا : أي قطعوا وقطفوا .

(٢) كذا في الأصل . ووردت زيادة جيدة في « الكامل » لابن الأثير وهي : « ويصلي أكثر نهاره ويصوم ويأخذ ». ج ٦٩/٦ ط منير الدمشقي .

(٣) البقال : قال في القاموس : « والبقال لبياع الأطعمة عامية ، والصحيح البدال » .

(٤) في الأصل : فسمعوا التجار .

(٥) الإحلال : المسامحة ، أي أن يجعلهم في حل .

في الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة .

ثم أعلم الناس أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله، ثم مرض ، ومكث مطروحاً على الطريق ، وكان في القرية رجلٌ يحمل على أثوار له ، وكان أحمرَ العينين ، وكان أهل القرية يسمونه « كرميته » لحمرة عينيه ، وهو بالنبطية : حارُّ العين ؛ فكلم البقالُ « كرميته » هذا في أن يحمل هذا العليل إلى منزله ، ويوصي أهله الإشراف عليه والعناية به ، ففعل ، فأَقام عنده حتى برىء ، ثم كان يأْوي إلى منزله . ودعا أهل القرية إلى أمره فأَجابوه .

وكان يأْخذ من الرجل إذا دخل في دينه ديناراً ، ويزعم أنه يأْخذ ذلك الإمام .

فمكث يدعو أهل القرى فيجيبونه ، واتخذ منهم اثني

عشر نقيباً ، وأمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه ، وقال لهم : أنتم كحواريي عيسى بن مريم عليهما السلام فشغل أكرة [1] تلك الناحية على أعمالهم [2] ، لما[3] رسمه لهم من الخمسين صلاة التي ذكر أنها فرضت عليهم. وكان للهيصم[4] في تلك الناحية ضياع فوقف على تقصير أكَرَتِهِ في العمارة ، فسأل عن ذلك ، فأُخبر أن رجلاً قدم عليهم فأظهر لهم مذهباً من الدين ، وأعلمهم أن الله عز وجل قد افترض عليهم خمسين صلاة في اليوم والليلة وقد اشتغلوا بها . فوجه إليه ، فجيء به ، فساله عن أمره ، فأخبره بقصته ، فحبسه في بيت وحلف

(١) الأكرة : جمع أكار وهو الحراث . وفي الطبري : فاشتغل أكرة تلك الناحية .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها : « عن أعمالهم » . وفي الطبري وابن الأثير ٦/٦٩ (عن أعمالهم) .

(٣) في ابن الأثير : بما (٦/٦٩) .

(٤) وهو عامل الكوفة كما في تاريخ(ابن خلدون ٣/٣٣٥ط مصر سنة ١٢٨٤).

بقتله [1] ، وأقفل عليه الباب ، وترك المفتاح تحت وسادته ، ونام ، فرقّت له جارية فأخذت المفتاح ، وفتحت وأخرجته ، ثم أعادت [2] المفتاح إلى موضعه ، فلما أصبح الهيصم فتح الباب فلم يجده .

فشاع ذلك الخبر ، فعبر [3] به أهل تلك الناحية وقالوا : قد رفع ! !

ثم ظهر في موضع آخر ، ولقي جماعة من أصحابه فسألوه عن قصته فقال : ليس يمكن أحداً أن يؤذيني .

ثم خاف على نفسه وخرج إلى الشام [4] ، وتسمّى باسم

(١) كذا بالأصل . ووردت العبارة في « ابن الأثير » كما يأتي : (وحلف أن يقتله) . انظر الكامل ٦/٦٩ .

(٢) في الأصل : عادت .

(٣) كذا بالأصل ، ولعلها : « فاغتر به » .

(٤) جاء في ابن الأثير ٦/٧٠ (فخرج إلى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر وسمي باسم ...) .

الرجل الذي كان في منزله « كرميته » ثم خفف فقيل : « قرمط » .

وفشا أمره وأمر أصحابه ، وكان قد لقي صاحب الزنج ، فقال له : أنا على مذهب ، ووراءي [١] مائة ألف سيف فناظرني ، فإن اتفقنا ملت بمن معي إليك ، وإن تكن الأخرى انصرفت . فناظره ، فاختلفا ، ففارقه .

السادس [٢] : أنهم لقبوا بهذا نسبة إلى رجل من دعاتهم يقال له : « حمدان بن قرمط » .

وكان حمدان من أهل الكوفة يميل إلى الزهد ، فصادفه أحد دعاة الباطنية في طريق وهو متوجه إلى قرية وبين يديه

---

(١) عبارة ابن الأثير ٧٧/٦ بالشكل الآتي : (.. إني على مذهب ورأي ، ومعي مائة ألف ضارب سيف ...) .

(٢) أي السادس من الأقوال في سبب تسميتهم بالقرامطة ، وهذا هو السبب الوحيد الذي ذكره الإمام الغزالي في كتابه « فضائح الباطنية » .

بقر يسوقها ، فقال حمدان لذلك الداعي وهو لا يعرفه : أين تقصد ؟

فسمّى قرية حمدان .

فقال له : إركب بقرة من هذه البقر لتستريح من المشي

فقال : إني لم أُومر بذلك .

قال : كأنك لا تعمل إلا بأمر ؟

قال : نعم .

فقال حمدان : وبأمر من تعمل ؟

قال : بأمر مالكي ومالكك ومالك الدنيا والآخرة .

فقال : ذلك الله عز وجل .

قال: صدقت .

قال [١] : وما غرضك في هذه البقعة ؟

---

(١) « قال » ساقطة من الأصل وهي موجودة عند الغزالي .

قال : أُمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الشقاوة إلى السعادة ، وأستنقذهم من ورطات الذل والفقر ، وأملكهم ما يستغنون [1] به عن التعب والكد .

فقال له حمدان : أنقذني أنقذك الله ، وأفض عليّ من العلم ما تحييني به ، فما أشد حاجتي إلى ذلك .

فقال : ما أُمرت أن أُخرج السر المكنون إلى كل أحد إلا بعد الثقة به والعهد إليه [2] .

قال حمدان : فاذكر عهدك فإني ملتزم له .

فقال : أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه ،

---

(١) في الأصل : « ما لا يستغنون به من التعب والكد » ، فآثرنا الجملة التي وردت في « فضائح الباطنية » .

(٢) في « فضائح الباطنية » : عليه .

أن لا تخرج سر الإمام الذي أُلقيه إليك ، ولا تفشي سري أيضاً .

فالتزم حمدان عهده ، ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهل حتى استدرجه واستغواه ، واستجاب له في جميع ما دعاه إليه .

ثم انتدب للدعوة ، وصار أصلاً من أُصول هذه البدعة ، فسمّى أتباعه القرمطية .

سبب تسميتهم : بالخرمية

وأما تسميتهم بالخرمية [1] : فإن (خرم) لفظ أعجمي

---

(١) الخرمية فرقة تفاقم وضعها زمن المعتصم ، وأهم مبادئ هذه الفرقة تأليه البشر والقول بالرجعة والتناسخ والنور والظلمة وإباحة النساء وكل ما يستلذ ، واستمرار الوحي ، وتعظيم أبي مسلم ونسله ، والتبرك بالخمور والأشربة ، وقصدهم تحويل الملك من العرب المسلمين إلى الفرس المجوس. وبابك

ينبىءُ عن الشيء المستلذ الذي يشتهيه الآدمي .

وكان هذا لقباً للمزدكية [1] وهم أهل الإباحة من المجوس ، الذين نبغوا في أيام قباذ [2] على ما ذكرنا ، فأباحوا المحظورات فلقب هؤلاء بلقب أُولئك لمشابهتهم إياهم في اعتقادهم ومذهبهم .

سبب تسميتهم بالبابكية

وأما تسميتهم بالبابكية : فإن طائفة منهم تبعوا « بابك الخرمي » وكان قد خرج في ناحية أذربيجان في أيام المعتصم

الخرمي كان يقوم بخدمة جاويدان أحد رؤساء الخرمية . ولما توفي جاويدان أقامت امرأته بابك مكانه وادعت أن روحه حلت في جسده، ثم تزوجت منه . (انظر تاريخ الإسلام السياسي ج ٢ ص ١٠٨) .

(١) انظر التعليق عن مزدك الذي سبق في ص ٢٦ .

(٢) أحد ملوك الفرس أيد مزدك ودعمه وكان سبباً في نشر مذهبه كما أشرنا إلى ذلك في التعليق ص ٢٦ ، وقد لقي بسبب ذلك مصاعب عديدة . (انظر الكامل لابن الأثير ج ١ : ٢٤١ ، وغيره ...) .

فاستحل [1] . فبعث إليه المعتصم الإفشين فتخاذل عن قتاله [2] وأضمر موافقته في ضلاله ، فاشتدت وطأة البابكية على المسلمين .. إلى أن أُخذ بابك وقتل على ما سبق شرحه .

وقد بقي من البابكية جماعة يقال : إن لهم في كل سنة ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤُهم ، فيطفئون المصابيح ، ويتناهبون النساء ، ويزعمون أن من أخذ امرأة استحلها بالاصطياد .

سبب تسميتهم : بالمحمرة

فأما تسميتهم بالمحمّرة فيذكر عنهم أنهم صبغوا الثياب

---

(١) أي استحل المحرمات .

(٢) هذا ومن المعروف أن الأفشين أسر بابك وأتى به إلى سر من رأى ثم قتله المعتصم بعد محاكمة ذكرتها كتب التاريخ . (انظر « البداية والنهاية » ج ١٠ ص ٢٨٢ – ٢٨٦ و « الطبري » ص ٣٠٧ وما بعدها ج ١٠) .

بالحمرة أيام بابك، وكانت شعارهم (١) .

سبب تسميتهم بالسبعية

وأما تسميتهم بالسبعية ، فإنهم قد زعموا أن الكواكب السبعة مدبرة للعالم السفلي (٢) .

سبب تسميتهم : بالتعليمية

وأما تسميتهم بالتعليمية ، فإن مبدأ مذاهبهم إبطال الرأي ، وإفساد تصرف العقل ، ودعوة الخلق إلى التعلم من الإمام المعصوم وأنه لا مدرك للعلوم إلا بالتعليم .

---

(١) وقد أورد الغزالي سبباً آخر لهذه التسمية ، وهو أنهم يقررون أن كل من خالفهم من الفرق وأصل الحق حمير ، ثم قال : والأصح الرأي الأول .

(٢) أورد الغزالي سبباً آخر لهذه التسمية وهو اعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة ، وأن الانتهاء إلى السابع هو آخر الدور ، وتعاقب الافكار لا آخر لها قط .

فصل

طريقتهم بالدعوة الروحية وحيلهم

وأما الإشارة إلى مذاهبهم فإن مقصودهم الإلحاد وتعطيل الشرائع ، وهم يستدرجون الخلق إلى مذاهبهم بما يقدرون عليه ، فيميلون إلى كل قوم بسبب يوافقهم ، ويميزون من يمكن أن يخدعهم (٣) ممن لا يمكن ، فيوصون دعاتهم فيقولون للداعي : إذا وجدت من تدعوه فاجعل التشيع دينك ، ادخل عليه من جهة ظلم الأُمة (٤) لعلي عليه السلام ، وقتلهم الحسين ،

---

(١) كذا في الأصل .

وسبيهم لأهله والتبرؤ من تيم [١] وعدي [٢] وبني أُمية وبني العباس ، وقل بالرجعة ؟ ان عليا يعلم الغيب

فإذا تمكنت منه أوقفته على مثالب علي وولده ، وبينت له بطلان ما عليه أهل ملة محمد عليه السلام ، وغيره من الرسل عليهم السلام .

وإن كان يهودياً فادخل عليه من جهة انتظار المسيح ، وأن المسيح هو محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وهو المهدي ، واطعن في النصارى والمسلمين .

وإن كان نصرانياً فاعكس .

---

(١) تيم من قريش ومنها سيدنا أبي بكر رضي الله عنه .

(٢) عدي من قريش ومنها سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٣) في هامش الأصل : يعني أن علياً يرجع إلى الدنيا ، لأن المراد من دابة الأرض علي ، كما هو مذهب جابر الجعفي الرافضي الشيعي. والرجعة مبدأ أساسي عند الشيعة .

وإن كان صابئياً ، فتعظيم الكواكب .

وإن كان مجوسياً ، فتعظيم النار والنور .

وإن وجدت فيلسوفياً فهم عمدتنا ، لأننا نتفق وهم على إبطال النواميس [١] والأنبياء ، وعلى قدم العالم .

ومن أظهرت له التشيع فأظهر له بغض أبي بكر وعمر ، ثم أظهر له العفاف والتقشف وترك الدنيا والإعراض عن الشهوات ، ومُرْ بالصدق والأمانة والأمر بالمعروف ، فإذا استقر عنده ذلك فاذكر له ثلب أبي بكر وعمر [٢] .

وإن كان سنياً فاعكس .

وإن كان مائلاً إلى المجون والخلاعة فقرر عنده أن العبادة

---

(١) النواميس : جمع ناموس ، والناموس : جبريل عليه السلام ، وكذا كل ملك يرسل من قبل الله تعالى بالوحي إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام .

(٢) هذه العبارة غير مستقيمة ، وليس موضعها هنا ؛ لأنه لا حاجة إلى التدرج مع الشيعي في هذا الموضوع .

بَله والوَرَعَ حماقة ، وإنما الفطنة في اتباع اللذة ، وقضاء الوطر من الدنيا الفانية .

وقد يستحبون من له صوت طيب بالقرآن، فإذا قرأ تكلم داعيهم ووعظ ، وقدح في السلاطين (١) ، وعلماء الزمان ، وجهال العامة (٢) ، ويقول: الفرج منتظر ببركة آل الرسول ﷺ.

وربما قال : إن الله عز وجل في كلماته أسراراً لا يطلع عليها إلا من اجتباه .

ومن مذاهبهم أنهم لا يتكلمون مع عالم بل مع الجهال (٣) ،

---

(١) وهم بذلك : إنما يستحوذون على ثقة الشعب ، وتأييد الناس ، لأن الدهماء أبداً تعطف على المعارضة ، وتعجب بالجرأة ، وتحب الناقدين . وهكذا نرى أعداء الإسلام اليوم يقفون مثل هذا الموقف ، حتى يكسبوا التأييد ، فإذا استلموا الحكم طغوا كل الطغيان ، وبغوا أيما بغي ، واستبدوا استبداد عظيماً ، وداسوا كل الشعارات التي سبق أن رفعوها ، وكانوا أسوأ من الحكام السابقين .

(٢) يقصدون بالعامة أهل السنة . وبالخاصة : الشيعة .

(٣) والجهال هم الحقل الطبيعي لكل الدعوات الهدامة ، والمبادئ الباطلة ، وفي

ويجتهدون في تزلزل العقائد بالقاء المتشابه وكل ما لا يظهر للعقول معناه؛ فيقولون : ما معنى الاغتسال من المني دون البول ؟

ولم كانت أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة ؟

وقوله : (عليها تسعة عشر) !! (١) ضاقت القافية ؟

ما بطن هذا إلا لفائدة لا يفهمها كثير من الناس .

ويقولون : لم كانت السموات سبعاً ؟ (٢) .

ثم يشوقون إلى جواب هذه الأشياء : فإن سكت السائل

واقعنا اليوم نرى رسل الشيطان انما يتجهون إلى الجهال فقط ، يزينون لهم الباطل ، ويجندونهم في سبيله ، كما كان أسلافهم القرامطة يفعلون !

(١) وفي « فضائح الباطنية » ص ٢٩ : (وقوله « عليها تسعة عشر » أفترى ضاقت القافية فلم يكمل العشرين) سورة المدثر : ٣٠ .

(٢) هذا التشكيك سبيل أنصار الباطل أبداً ، ومن هنا كانت الشبهات الباطلة السخيفة التي يثيرها المبطلون حول الإسلام اليوم مشابهة لشبهات أعداء الأمس .

سكتوا ، وإن ألح قالوا : عليك العهد [١] والميثاق على كتمان هذا السر ، فإنه الدر الثمين .

فيأخذون عليه العهود والميثاق على كتمان هذا .

ويقولون في الأيمان : « وكل مالك صدقة ، وكل امرأة لك طالق ثلاثاً إن أخبرت بذلك » .

ثم يخبرونه ببعض الشيء ويقولون : هذا لا يعلمه إلا آل رسول الله ﷺ .

ويقولون : هذا الظاهر له باطن ، وفلان يعتقد ما نقول ولكنه يستره – ويذكرون له بعض الأفاضل ، ولكنه ببلد بعيد – .

---

(١) في الأصل : بالعهد .

فصــــل

اجمال مذهبهم

واعلم أن مذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر . ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم ، وعزل العقول أن تكون مدركة للحق لما يعترضها [١] من الشبهات . والمعصوم يطلع من جهة الله تعالى على جميع أسرار الشرائع ، ولا بد في كل زمان من إمام معصوم يرجع إليه .

هذا مبدأ دعوتهم . ثم يبين أن غاية مقصدهم نقض الشرائع لأن سبيل دعوتهم ليس متعيناً في واحد ، بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيهم ، لأن غرضهم الاستتباع .

---

(١) في « فضائح الباطنية » : لما يعتريها .

وقد ثبت عنهم أنهم يقولون بإلٰهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان ، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني ؛ واسم العلة : السابق ، واسم المعلول : التالي ، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي ، لا بنفسه .

وقد يسمون الأول عقلاً ، والثاني نفساً .

والأول تاماً ، والثاني ناقصاً .

والأول لا يوصف بوجود ولا عدم ، ولا موصوف ولا غير موصوف فهم يومئون إلى النفي ، لأنهم لو قالوا : معدوم ؛ ما قبل منهم ، وقد سموا هذا النفي تنزيهاً [1]

---

(١) هذا الكلام اختصار شديد لما ورد في كتاب « فضائح الباطنية » وقد يكون في إيراد الكلام كاملا كما جاء به الغزالي توضيح وتفسير : (قالوا : السابق لا يوصف بوجود ولا عدم ، فإن العدم نفي والوجود سببه ، فلا هو

ومذهبهم في النبوات قريب من مذهب الفلاسفة ، وهو : أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بقوة التالي قوة قدسية صافية ، وأن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه لا أنه شخص [1] ؛ وأن القرآن هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل ، فسُمِّي : « كلام الله » مجازاً لأنه مركب من جهته [2] .

موجود ولا هو معدوم ، ولا هو معلوم ولا هو مجهول ، ولا هو موصوف ولا غير موصوف ، وزعموا أن جميع الأسامي منتفية عنه ، وكأنهم يتطلعون في الجملة لنفي الصانع ؛ فإنهم لو قالوا : إنه معدوم ولم يقبل منهم ، بل منعوا الناس من تسميته موجوداً ، وهو عين النفي مع تغيير العبارة لكنهم تحذقوا فسموا هذا النفي تنزيهاً) ص ٣٩ .

(١) في الأصل : إلا أنه شخص ، وهو تصحيف .

(٢) بعد هذه الكلمة تتمة كلام في « فضائح الباطنية » وهي : (وإنما الفائض عليه من الله بواسطة جبريل بسيط لا تركيب فيه ، وهو باطن لا ظهور له) .

وهذه القوة الفائضة على النبي لا تفيض عليه في أول أمره ، وإنما تتربى كنطفة[٣] .

معتقدهم في الإمامة

واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم ، قائم بالحق ، يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكال في القرآن والأخبار ، وأنه يساوي النبي في العصمة ؛ ولا يتصور في زمان واحد إمامان ؛ بل يستظهر الإمام بالدعاة وهم الحجج ، ولا بد للإمام من اثني عشر حجة : أربعة منهم لا يفارقونه .

معتقدهم في القيامة والمعاد

وكلهم أنكر القيامة ، وقالوا : هذا النظام ، وتعاقب

(٣) التي لا تستكمل نموها إلا بعد تسعة أشهر . (انظر « فضائح الباطنية ») .

الليل والنهار ، وتولد الحيوانات لا ينقضي أبداً . وأوّلوا القيامة بأنها رمز إلى خروج الإمام. ولم يثبتوا الحشر ولا النشر ولا الجنة ولا النار . ومعنى المعاد عندهم عود كل شيء إلى أصله .

قالوا : فجسم الآدمي يبلى ، والروح إن صفت بمجانبة الهوى ، والمواظبة على العبادات ، وغذيت بالعلم ، استعدت بالعود إلى وطنها الأصلي ، وكمالها بموتها ، إذ به خلاصها من ضيق الجسد . وأما النفوس المنكوسة المغموسة في عالم الطبيعة المعرضة عن طلب رشدها من الأئمة المعصومين ، فإنها أبداً في النار ، على معنى أنها تتناسخ في الأبدان الجسمانية ، وكلما فارقت جسداً تلقاها آخر ، واستدلوا بقوله تعالى : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا)[١] .

(١) النساء : ٥٦ وتتمتها : (ليذوقوا العذاب) .

وأكثر مذاهبهم يوافق الثنوية [٢] والفلاسفة في الباطن والروافض في الظواهر ؛ وغرضهم بهذه التأويلات انتزاع المعتقدات الظاهرة من نفوس الناس حتى تبطل الرغبة والرهبة .

اعتقادهم في التكاليف الشرعية

ثم إنهم يعتقدون استباحة المحظورات ، ورفع الحجر[٣] ولو ذكر لهم هذا لأنكروه وقالوا : لا بد من الانقياد للشرع على ما يفعله الإمام ، فإذا أحاطوا بحقائق الأمور انحلت عنهم القيود والتكاليف العملية ؛ إذ المقصود عندهم من إعمال الجوارح تنبيه القلب ، وإنما تكليف الجوارح

---

(٢) انظر التعليق رقم ١ في ص ٣٠ .

(٣) في « فضائح الباطنية » : رفع الحجاب . والذي أثبتناه أقرب .

للغمر الذين لا يرضون إلا بالسياقة [١] .

وغرضهم هدم قوانين الشرع .

تأويلاتهم للظواهر من التكاليف

قالوا : وكل ما ذكر من التكاليف فرموز إلى باطن ؛ فمعنى الجنابة مبادرة المستجيب [٢] بإفشاء سر إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك . ومعنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك . والزنا إلقاء نطفة العلم الباطن إلى نفس من لم يسبق معه عقد العهد .

---

(١) كذا بالأصل ، وعبارة الغزالي في « فضائح الباطنية » أوضح ، وهي كما يلي :

(وإنما تكليف الجوارح في حق من يجري بجهله مجرى الحمر التي لا يمكن رياضتها إلا بالأعمال الشاقة) ص ٤٧ .

(٢) في الأصل المستحب وهو تصحيف .

والاحتلام (١) أن يسبق الإنسان إلى إفشاء السر في غير محله .

والصيام الإمساك عن كشف السر .

والمحرمات عبارة عن ذوي السر(٢) .

والبعث عندهم الاهتداء إلى مذاهبهم .

ويقولون : (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حظِّ الأُنْثَيَيْن) (٣) الذكر الإمام ، والحجة الأُنثى .

وقالوا : (يَوْمَ يأْتِي تَأْوِيلُه)(٤) أي يظهر محمد بن اسماعيل .

---

(١) في الأصل : الاختلاف وهو تصحيف والتصحيح من « فضائح الباطنية » ووردت كلمة « لسانه » هناك عوضاً عن كلمة « الانسان » هنا .

(٢) في « فضائح الباطنية » : الشر ، وبعدها : (من الرجال وقد تعبدنا باجتنابهم) .

(٣) سورة النساء الآية ١١ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٥٣ .

وفي قوله : (حُرِّمَتْ عليْكُمْ الميتةُ) (١) قالوا : الميتة : الحامل على الظاهر الذي لا يلتفت إلى التأْويل .

وقالوا : إن الشاءَ والبقر هم الذين حضروا محاربة الأَنبياءِ والأَئمة يترددون في هذه الصورة ، ويجب على الذابح أن يقول عند الذبح : اللهم إني أبرأُ إليك من روحه وبدنه ، وأَشهد له بالضلاة ، اللهم لا تجعلني من المذبوحين

* * *

كيف علمت هذه الفضائح

ولهم من هذا الهذيان ما ينبغي تنزيه الوقت عن ذكره ، وإنما عُلمت هذه الفضائح من أَقوام تدينوا بدينهم ثم بانت لهم قبائحهم فتركوا مذهبهم .

---

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

أتباعهم أصناف :-

فإن قال قائل : مثل هذه الاعتقادات الركيكة ، والحديث الفارغ ، كيف يخفى على من يتبعهم . ؟

ونحن نرى أتباعهم خلقاً كثيراً ؟

فالجواب : أن أتباعهم أصناف .

(١) فمنهم قوم ضعفت عقولهم ، وقلَّت بصائرهم ، وغلبت عليهم البلادَةُ والبلَهُ ، ولم يعرفوا شيئاً من العلوم ، كأهل السواد والأكراد وجفاة الأعاجم وسفهاءُ الأحداث ، فلا يستبعد ضلال هؤلاء ، فقد كان خلق ينحتون الأصنام ويعبدونها .

(٢) ومن أتباعهم طائفة انقطعت دولة أسلافهم بدولة الإسلام ، كأبناء الأكاسرة ، والدهاقين[1] وأولاد المجوس.

---

(١) الدهاقين : جمع دهقان وهو رئيس الاقليم ، وهو أيضاً زعيم فلاحي العجم .

فهؤلاءِ موتورون قد استكن الحقد في صدورهم ، فهو كالداءِ الدفين فإذا حركته تخاييل[1] المبطلين اشتعلت نيرانه .

(٣) ومن أتباعهم قوم لهم تطلع إلى التسلط والاستيلاء ولكن الزمان لا يساعدهم ؛ فإذا رأوا طريق الظفر بمقاصدهم سارعوا .

(٤) ومن أتباعهم قوم جبلوا على حب التمييز عن العوام ، فزعموا أنهم يطلبون الحقائق ، وأن أكثر الخلق كالبهائم ، وكل ذلك لحب النادر الغريب .

(٥) ومن أتباعهم ملحدة[2] الفلاسفة والثنوية الذين

---

(٢) في الأصل : مخائيل ، وأثبتنا ما ورد في « فضائح الباطنية » ص ٣٤ .

(١) في الأصل : المخلدة ، وهو تصحيف ، والتصحيح من « فضائح الباطنية» ص ٣٠٦ .

اعتقدوا الشرائع نواميس مؤلفة ، والمعجزات مخـاريق مزخرفة ، فإذا رأوا من يعطيهم شيئاً من أغراضهم مالوا إليه .

(٦) ومن أتباعهم قوم مالوا إلى عاجل اللذات ، ولم يكن لهم علم ولا دين ، فإذا صادفوا من يرفع عنهم الحجر مالوا إليه ، على أن هؤلاءِ القوم لا يكشفون أمرهم إلا بالتدرج على قدر طمعهم في الشخص .

وإنما مددنا النفس في شرح حالهم ، وإن كنا إنمـا ذكرنا بيتاً من قصيدة ، لعظم ضررهم على الدين ، وشياع كلمتهم المشوبة[1] ، وإنما اجتمعت لهم الأسباب التي ذكرناها في وسط أيامهم[2] .

---

(١) في الأصل : المشوية .

(٢) كذا الأصل .

معاندو الشرائع خلق كثير

وإلا فمعاندو الشرائع خلق كثير ، وقد نبغ فيهم قوم فأظهروا إمامة محمد بن الحنفية[1] وقالوا : إن روح محمد انتقلت إليه ، ثم انتقلت منه إلى أبي مسلم[2] صاحب الدعوة ، ثم إلى المهدي ، ثم إلى رجل يعرف بابن القصري ثم خمدت نارهم .

---

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ينسب إليها تمييزاً له عن الحسن والحسين ، كان واسع العلم ورعاً أسود اللون ، وهو أحـد الأبطال الأشداء . ولد في المدينة سنة ٢١ هـ وقيل : خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فمات هناك سنة ٨١ هـ ، وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته ويزعم أنه المهدي . وكانت الكيسانية تزعم انه لم يمت . (الأعلام) .

(٢) أبو مسلم الخراساني هو عبد الرحمن بن مسلم أحـد كبار القادة ومؤسس الدولة العباسية ، قتله المنصور سنة ١٣٧ ، وعاش ٣٧ سنة . وكان يتمتع بصفات نادرة كالدهاء والفصاحة والشجاعة والرزانة .

ثم نبغ لهم في أيام المأمون رجل فاحتال فلم تنفذ حيلته ، ثم تناصروا في أيام المعتصم ، وكاتبوا الإفشين – وهو رئيس الأعاجم – فمال إليهم ، واجتمعوا مع بابك[1] ثم زاد جمعهم على الثلاثمائة ألف ، فقتل المعتصم منهم ستين ألفاً وقتل الإفشين أيضاً ، ثم ركدت دولتهم ، ثم نبغ منهم جماعة وفيهم رجل من ولد بهرام جور ، وقصدوا إبطال الإسلام ، ورد الدولة الفارسية ، وأخذوا يحتالون في

(١) لم يثبت في التاريخ بشكل قاطع ان الأفشين مال اليهم ، بل الثابت ان الأفشين أسر بابك وأسلمه إلى سلطات الخلافة في سر من رأى وهناك قتله المعتصم ، وكل ما قيل في صلة الأفشين ببابك أنه كان يضمر موافقته في ضلاله ، واتهم أن أخاه متفاهم مع بابك . (انظر « ابن الأثير » ٥ /٢٤٦ وص ٢٥٩ – ٢٦٣و « ضحى الإسلام» ج ١ ص ٤٤ ، وانظر التعليق ص ٤٥) .

تضعيف قلوب المؤمنين ،وأظهروا مذهب الإمامية ،وبعضهم مذهب الفلاسفة .

القداح

وجعل لهم رأس يعرف بعبد الله بن ميمون بن عمرو ، ويقال ابن ديصان ، القداح الأهوازي ، وكان مشعبذاً[1] ممخرقاً ، وكان معظم مخرقته بإظهار الزهد والورع ، وأن الأرض تطوى له . وكان يبعث خواص أصحابه إلى الأطراف معهم طير ويأمرهم أن يكتبوا له بالأخبار عن الأباعد ، ثم يحدث الناس بذلك ، فيقوى شبههم . وكانوا يقولون : إن المتقدمين منهم يستخلفون عند الموت . وكلهم خلفاء محمد بن اسماعيل بن جعفر الطالبي ، وإن من الدعاة إلى الإمام معد بن تميم وابنه اسماعيل ، وهم المتغلبون على بلاد

(١) في الأصل : « مشيداً » وهو تصحيف .

المغرب . ومن استجاب لهم عرفوه أنه إن عمل ما يرضيهم صار إماماً ونبياً ، وأنه يرتقي المبتدىء منهم إلى الدعوة ثم إلى أن يكون حجة ، ثم إلى الإمامة ، ثم يلحق مرتبة الرسل ، ثم يتحد بالربّ فيصير ربّاً .

ولا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه [1] .

***

(١) زعم الأستاذ مصطفى الحاج في كتابه « بعض الحركات الفكرية في الإسلام » ص ١٠٢ ، أن خصوم القرامطة أولوا هذه العبارة تأويلا فاسداً ، وحاول أن يفرق بين قرامطة العرب وقرامطة الفرس مدعياً أن العرب (أقل تطرفاً في المسائل الدينية والأدبية من اسماعيلية الفرس وأن بعض العادات الفارسية كالتزوج بالأخوات القريبات ممن حرم القرآن التزوج بهن لم يكن معروفاً عندهم ، كما لم تكن شائعة بينهم – ليلة الامام – وغير ذلك من المحرمات وأفعال الفسق والتهتك التي كانوا يتهمونهم بها) . ولم أجد له سنداً في مثل هذا التفريق .

الفهرس

★ ★ ★

تصويبات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	٤	أسوء	أسوأ
١١	١٣	للباب	اللباب
٣١	٩	ننصحيف	تصحيف
٣٤	٨	وفاة	وفاته
٥١	٩	حاشية : اي حرمانه من الخلافة وتسليمها لابي بكر وعمر وعثمان قبله .	
٥٢	٢	ان	وأن
٥٤	٦	الله	لله
٥٤	١٢	استبداد	استبداداً